فضائل رمضان

لفضيلة الشيخ الداعية الكبير أبي بلال
محمد الياس العطار القادري الرضوي
حفظه الله تعالى

نفحات رمضان

www.dawateislami.net

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ-٢٠١١م

مكتبة المدينة

للطباعة والنشر والتوزيع

المركز العالمي جامع فيضان المدينة سوق الخضار القديم حي سودا غران كراتشي، باكستان.

هاتف: ٣٤٩٢١٣٨٩-٠٠٩٢٢١ فاكس: ٣٤٩٢١٣٩٤-٠٠٩٢٢١

البريد الإلكتروني: translation@dawateislami.net

overseas@dawateislami.net :

موقعنا على الإنترنت: www.dawateislami.net

www.dawateislami.net

أخي القارئ العزيز:

كان فضيلة الشيخ الداعية الكبير أبو بلال محمد إلياس العطار القادري الرضوي حفظه الله تعالى، صنّف الكتب والرسائل والمحاضرات باللغة الأردية، لقد أخذنا على أنفسنا ترجمتها من الأردية إلى العربية والإنجليزية، والفارسية وغيرها من اللغات، وقمنا بترجمة هذا الكتاب من الأردية، إلى العربية، وتم إخراجه بنهج دقيق، متقن قبل دفعه للطباعة، فإن وافق الحقّ والصواب، فالمنة لله العلي الكبير، وإلاّ فالعبد محلّ الخطأ، والتقصير، ولا سيّما مع الباع القاصر والعلم القصير، ونعتذر لذوي الألباب من التقصير الواقع في ترجمة هذا الكتاب من الأردية، إلى العربية.

نسأل بلسان التضرع والخشوع وخطاب التذلل والخضوع: أن تنظروها بعين الرضى والصواب، فما كان من نقص كملوه، وما كان من خطأ أصلحوه بل أرسلوه لنا فنتداركه في الطبعات اللاحقة ونرحب بملاحظاتكم النافعة، وبهذا تكونون قد شاركتم معنا بجهد مشكور، يتضافر مع جهدنا جميعاً في سيرنا نحو الأفضل.

مجلس التراجم من مركز الدعوة الإسلامية

www.dawateislami.net

www.dawateislami.net

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة، والسلام على سيد المرسلين، أمّا بعد:

أخي الحبيب:

إنّ شهر رمضان من الأشهر التي لها عند المسلمين مكانة عظيمة، ترتبط بها الأرواح والأبدان وذلك لما يجده الناس من بهجة في نفوسهم وفرحة واطمئنان، يغمر قلوبهم، وحبّ لفعل الخيرات، وهمة ونشاط في الأبدان، لفعل الطاعات، والقربات، وترك للمنكرات، لا شكّ أنّ هذا يشعر به كلّ مسلم، وإن قلّ إيمانه؛ لأنّ شهر رمضان، هو شهر رقّة القلوب، وسكينتها، وشهر تعاون الناس على البر والطاعات، وفعل الخيرات، فأنت ترى الناس، كيف يختلف سلوكهم في رمضان، عن غيره، وذلك بسبب شعورهم الموحد تجاه عبادة الصيام، وهم يؤدّونها بشكل جماعي، مما يجعل لهم صوراً اجتماعية طيبة، حينما يدعو بعضهم بعضاً للإفطار، على مائدة واحدة، حتّى إنّك لترى الطرقات، تكاد تخلو من المارّة في ذلك الوقت.

اعلم أخي في الله: أنّ فوائد الصيام، من الناحية النفسية، كثيرة يعرفها كلّ مؤمن حسب حاله، مع الله تعالى وصلته به، ولنذكر بعضاً منها:

[١]: تهذيب النفس، وتزكيتها.

[٣]: زيادة القدرة على ضبط الشهوات، بتقوية الإرادة والعزيمة، والتحكم في السلوك.

[٤]: التمرس على الصبر، ومجاهدة النفس، في كافة الاتجاهات.

[٥]: تنمية الدوافع الإيمانية والأخوية، من الرحمة، وحبّ الفقراء.

هذه تذكرة موجزة، عن فضائل الصيام والقيام، وما تيسّر مما يتعلّق بهما من أحكام ، لقد قام مجلس التراجم بترجمة هذا الكتاب: «**نفحات رمضان**»،

www.dawateislami.net

من الأردية إلى اللغة العربية، وطبعته مكتبة المدينة هو بحمد الله تعالى يشـــتمل على الفصول التالية:

الفصل الأول في: فضائل رمضان.
الفصل الثاني في: أحكام الصيام.
الفصل الثالث في: التراويح.
الفصل الرابع في: ليلة القدر.
الفصل الخامس في: الاعتكاف.
الفصل السادس في: العيدين.
الفصل السابع في: صيام التطوع.
الفصل الثامن في: حكايات الصائمين.
الفصل التاسع في: حكايات المعتكفين.

نسأل الله تعالى أن ينفع بها من شاء من إخواني المسلمين، وأن يتقبـــل منا شهر رمضان، وأن يعتق رقابنا من النار، إنّه سميع قريب، غفار.

كتبـــــه مجلس التراجم

www.dawateislami.net

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الفصل الأول في: فضائل رمضان

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة، والسلام على سيد المرسلين، أمّا بعد:

يقول الحبيب المصطفى صلّى الله تعالى عليه، وآله وسلّم:

«أولى الناس بي يوم القيامة، أكثرُهم عليّ صلاةً»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

لقد خصّ الله تعالى، شهر رمضان المبارك، بخصائص عظيمة، وميّزه بفضائل جليلة، منها أنّه:

شهر الصيام الذي هو ركن من أركان الإسلام.

شهر تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران.

شهر تصفد فيه مردة الشياطين.

شهر التوبة والمغفرة والعتق من النار.

شهر الخير، والبركة.

شهر الجود والإحسان، ومضاعفة الأجر والثواب من الحنان، المنان، ومن تقرَّب فيه بخصلة من الخير، كان كمن أدّى فريضةً فيما سواه، ومن أدّى فيه فريضةً كان كمن أدَّى سبعين فريضة فيما سواه،

---

[1] أخرجه الترمذي (ت٢٧٩هـ) في "سننه"، كتاب الوتر، ٢/٢٧، (٤٨٤).

www.dawateislami.net

وهذا شهر يعدّ فيه نوم الصائم عبادة، وهذا شهر تؤمن فيه حمَلَة العَرْش، على دعاء الصائمين، في الحديث الشريف:

«وتستغفر لهم الحيتان حتّى يفطروا»[١].

الصوم سرّ بين العبد وبين ربّه، لا يطلع عليه غيره، ولذلك فهو أحبّ العبادات إلى الله تعالى، لقد جاء في الحديث الشريف:

«بابُ العبادة: الصيام»[٢].

من خصائص رمضان المبارك: أنّه الشهر الذي أنزل الله فيه القرآن الكريم، قال تعالى في كتابه الكريم:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

---

[١] ذكره المنذري (ت ٦٥٦هـ) في "الترغيب والترهيب"، كتاب الصوم، ١٤/٢، (١٤٨٢).

[٢] ذكره عبد الله ابن المبارك المرزوي (ت١٨١هـ) في "كتاب الزهد ويليه كتاب الرقائق"، صـ٥٠٠، (١٤٢٣).

www.dawateislami.net

قال الشيخ المفسّر المفتي أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى في تفسير قول الله تعالى:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾

اختلف في رمضان على وجوه:

الأول: أنّه اسم من أسماء الله تعالى مثل الرحمن، لأنّا نكتسب فيه فرصة العبودية لله تعالى والقيام بحقّه طوال الليل والنهار، فعلى هذا يكون شهر الله، كما يقال للمسجد والكعبة: بيت الله؛ لأنّ كلّ مؤمن يعمل فيهما لله تعالى، وكذلك رمضان شهرُ الله، لأنّ الصائم في هذا الشهر يتقرّب إلى الله تعالى بالصلاة والصيام والذكر وتلاوة القرآن، حتّى اشتغاله بالتجارة والوظيفة حسب حدود الشرع تعدّ من العبادات فتكون لله تعالى، فلذلك سمّي هذا الشهر بهذا الاسم.

الثاني: أنّه مأخوذ من الرمْضاء بسكون الميم: وهو مطرٌ يأتي قبل الخريف ويطهر وجه الأرض من الغبار، ويهيئها للزراعة في الربيع، والمعنى: أنّه كما يغسل ذلك المطر وجه الأرض، ويطهرها فكذلك شهر رمضان يغسل ذنوب الأبدان، ويطهر القلوب من الأدران، فلذلك سمّي بهذا الاسم.

الثالث: أنّه مأخوذ من الرمض بمعنى شدّة الحرّ، لأنّ الصائمين يتحمّلون فيه حرّ الجوع والعطش، وقيل: لأنّه يرمض الذنوب، أيْ:

www.dawateislami.net

يحرقها بالأعمال الصالحة، كما روي عن سيدنا أنس رضي الله تعالى عنه، عن النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم أنّه قال:

«إنّما سمّي رمضان، لأنّه يرمض الذنوب»[١].

قال الشيخ المفسّر المفتي أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى:

ذكر بعض المفسِّرين رحمهم الله تعالى: «لما نقلت أسماء الشهور عن اللغة القديمة، سمّيت بالأحداث التي وقعت فيها، كتحريم القتال في محرّم وخُلُوّ مكّة عن أهلها في صفر للحرب، وارتباع الناس في الربيعين، وجمود الماء في الجمادين، ووافق شهر رمضان أيّام رمض الحرّ، فسمّي بذلك، لأنّ تسمية الشيء باسم ما يوافقه من خصائص الإسلام، ولا توجد هذه الميزة في غيره»[٢].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

عن سيدنا أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال الرسول الحبيب صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم:

«إذا كان أوّل ليلة من رمضان، فتحت أبواب السماء فلا يغلق منها بابٌ حتّى يكون آخر ليلة من رمضان وليس من عبد مؤمن يصلّي في ليلة منها، إلاّ كتب الله له ألفاً وخمس مئة حسنة بكلّ سجدة،

---

[١] ذكره الديلمي (ت٥٠٩هـ) في "فردوس الأخبار"، باب التاء، ١/٢٩٨، (٢١٥٧).

[٢] ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي (ت١٣٩١هـ) في "التفسير النعيمي"، ٢/٢٠٥.

www.dawateislami.net

وبنَى له بيتاً في الجنّة من ياقوتة حمراء لها ستّون ألف باب، لكلّ منها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء، فإذا صام أوّل يوم من رمضان، غفر له ما تقدّم من ذنبه إلى مثل ذلك اليوم من شهر رمضان، واستغفر له كلّ يوم سبعون ألف ملك من صلاة الغداة، إلى أن توارى بالحجاب وكان له بكلّ سجدة يسجدها في شهر رمضان بليل أو نهار، شجرة يسير الراكب في ظلّها خمس مئة عام»[١].

أخي الحبيب:

شهر رمضان المبارك هو خير الشهور، لقد امتنّ الله علينا بأن شرع لنا صيامه وقيامه، تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، ويضاعف فيه الثواب، بل يؤتى الصائم أجره بغير حساب كما تقدّم في الحديث الشريف:

«ليس من عبد مؤمن يصلّي في ليلة منها، إلاّ كتب الله عزّ وجلّ له ألفاً وخمس مئة حسنة بكلّ سجدة، وبنى له بيتاً في الجنّة، ويستغفر له كلّ يوم سبعون ألف ملك، من صلاة الغداة إلى أن يوارى بالحجاب»[٢].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

---

[١] ذكره البيهقي (ت٤٥٨هـ) في "شعب الإيمان"، ٣/٣١٤، (٣٦٣٥)، ملتقطاً.

[٢] ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٣/٣١٤، (٣٦٣٥).

www.dawateislami.net

نحن في مركز الدعوة الإسلامية، نحمد الله تعالى بأنّ أفكار الأعمال الصالحة دائماً متجددة في شهر رمضان المبارك، حيث نشعر ونحن بصحبة الإخوة الدعاة من مركز الدعوة الإسلامية، بأنّ الروح ترتقي وتسمو، وكأنّها عادت وارتبطت بالملأ الأعلى، ونشعر بأنّ نفوسنا تخلصت من شوائبها، وقلوبنا صفت من أكدارها وأدرانها، وما هذا إلاّ لحرصنا على الصحبة الصالحة في البيئة المتدينة، لمركز الدعوة الإسلامية.

وإنّا لنرى كثيراً ممن أعرضوا عن مصاحبة الصالحين ومجالسة أهل الله الصادقين، تمرّ عليهم أيام رمضان ولياليه، وهم عمّا أعدّه الله فيه للمقبلين عليه غافلين، وعن بركاته ومضاعفة الأجر فيه معرضين، بل تراهم يعصون اللهَ مستكبرين وينتهكون محارمه مسرين أو معلنين، في شهواتهم غارقين، وبسوء أعمالهم مغترين.

فاحرص يا أخي على انتقاء الصحبة الصالحة التي تعينك على طاعة الله واستمع إلى هذه قصّة المؤثرة، قصة ممثل كان غارقاً في بحر المعاصي، ثم هداه الله تعالى للالتحاق بمركز الدعوة الإسلامية، والالتزام بسنّة النبي صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم وإليك هذه القصّة:

يقول الرجل: كنتُ ممثلاً، أقضي مُعظم أوقاتي في الغناء واللهو، ولم أكن أشعر بهول المعصية التي كنتُ أقترفها بسبب الغفلة التي كانت

www.dawateislami.net

تتلبسني من أخمص قدمي إلى مفرق رأسي، كيف لا؟ وأنا بعيد كلّ البعد عن الصلاة والذكر والصلة بالله تعالى.

في أحد الأيام أتاني أحد الإخوة الدعاة من مركز الدعوة الإسلامية، وأخذ يدعوني إلى الاستغفار والتوبة، ويذكرني بالله تعالى، وبحبيبه صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثم دعاني إلى حضور الاجتماع مع مركز الدعوة الإسلامية الذي يعقد بكراتشي لثلاثة أيام، فوعدته بالحضور نزولاً عند رغبته.

فعلاً لبيت دعوته، وحضرت ذلك الاجتماع الكبير فاستمعت، وفي آخر الاجتماع حينما بدأ الدعاء والتضرّع إلى الله تعالى، إذ بي أرى العيون دامعة، والقلوب خاشعة، وصرخات الاستغفار والتوبة لله تعالى مرتفعة، وبدأ النحيب، فهذا لائم نفسه، وذاك تائب إلى ربّه وآخر طالب ستر عيبه ومغفرة ذنبه، فأثّر هذا الحال عليّ في حياتي، وسرت نورانيته إلى سويداء قلبي، حتّى كاد ينفطر حزناً وأسى على فرطتُ في جنب الله وقصرت في حقّه فيما خلا من الأيام السالفات.

عندها فقدت أعصابي، وانفجرت عيوني بالبكاء وأنا أدعو الله تعالى أن يغفر لي ذنوبي ويستر علي عيوبي، وعاهدت الله تعالى بالتوبة والاستقامة بل وعزمتُ على الارتباط بمركز الدعوة الإسلامية والحمد

www.dawateislami.net

لله صرتُ أتردّد إلى اجتماعات مركز الدعوة الإسلامية، وأحضر دروسها وبعد ذلك خرجت معهم مسافراً في سبيل الله مع القوافل.

في سنة ٢٠٠٤م، سافرتُ في هذه القافلة، واتصلتُ مع أهلي، لأطمئنّ على حالهم، وأطلب منهم الدعاء، وعندما تكلمت مع أختي الصغيرة، أخبرتني بأنّها أنجبت ابنة عمياء، وقد عجز الأطباء عن معالجتها وأيسوا عن ردّ بصرها ثم أخذت بالبكاء فأصبحت أواسيها، وأحاول التخفيف عنها، ثم قلت لها: إنّي مسافر في سبيل الله مع القافلة، وسأدعوا الله عزّ وجلّ لابنتك أن يشفيها ويردّ عليها بصرها، عسى أن يستجيب لي ببركة خروجي داعياً في سبيله سبحانه وتعالى، وفعلاً دعوتُ لها، وطلبت من الإخوة الدعاة معي الدعاء لها.

وعندما رجعتُ من السفر اتصلتْ بي أختي، وخاطبتني وهي والفرحة تغمر قلبها، قائلة: الحمد لله، لقد استجاب الله دعاءك، فردّ على ابنتي بصرها، وقد ذُهِل الأطباء من أمر شفائها، بعد أن قالوا: إنّ حالتها ميؤوس منها.

يقول: ففرحت فرحاً شديداً، وحمدت الله تعالى على استجابة الدعاء، وصرت كلما تذكرت هذه القصة ازددت فرحاً وسروراً وشرفاً، وشكراً لله تعالى على أن أكرمني بالارتباط مع مركز الدعوة الإسلامية،

www.dawateislami.net

وقد صرتُ الآن بحمد الله تعالى، عضواً في مجلس الشورى المحلية فى مدينة كراتشي.

أخي الحبيب:

كم هي الفوائد التي يجنيها العبد من البيئة المتدينة؟! إذا التحق بها العبد العاصي رجع إلى الله تعالى وأبدل الصحبة السيئة بصحبة الدعاة إلى الله وشدّ رحاله للسفر في سبيل الله وكفاه الله تعالى كلّ الهموم التي كان يحملها قبل توبته، وصرف عنه المصائب، وذلك ببركة السفر في سبيل الله مع القافلة.

وقد تعرّض بذلك لشفاعة الحبيب المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في الآخرة، فيا سعادة من يحظى بها، ويا سروره وهناه، نسأل الله تعالى أن يجعلنا من أهلها.

عن سيّدنا جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه: أنّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال:

«أعطيت أمّتي في شهر رمضان خمساً، لم يعطهنّ نبيّ قبلي.

أمّا واحدة: فإنّه إذا كان أوّل ليلة من شهر رمضان، نظر الله عزّ وجلّ إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذّبه أبداً.

وأمّا الثانية: فإنّ خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله، من ريح المسك.

وأمّا الثالثة: فإنّ الملائكة تستغفر لهم في كلّ يوم وليلة.

www.dawateislami.net

وأمّا الرابعة: فإنّ الله عزّ وجلّ يأمر جنّته فيقول لها: استعدّي وتزيني لعبادي، أوشكوا أن يستريحوا من تعب الدنيا إلى داري وكرامتي.

وأمّا الخامسة: فإنّه إذا كان آخر ليلة، غفر الله لهم جميعاً».

فقال رجل من القوم: أهي ليلة القدر؟

فقال: «لا، ألم تر إلى العمّال يعملون، فإذا فرغوا من أعمالهم، وفّوا أجورهم»[١].

عن سيّدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم كان يقول: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان، مكفّرات ما بينهنّ، إذا اجتنب الكبائر»[٢].

أخي الحبيب:

في هذا الشهر الكريم تتنزل الرحمات من الله تعالى فهو فرصة للعصاة والمذنبين، والمقصّرين بحق الله تعالى، ليعودوا إليه ويفتحوا صفحة جديدة معه سبحانه وتعالى، معلنين توبة صادقة إليه؛ فالصيام يكفّر الصغائر، ولكنّ الكبائر لا تغفر إلاّ بالتوبة، فإن كنت أخي ممن هدى الله قلبه وأزال سحب الغفلة عن لبّه ونوّر بصيرته، وعزمت النيةَ

---

[١] ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، فضائل شهر رمضان، ٣٠٣/٣، (٣٦٠٣).

[٢] أخرجه مسلم (ت٢٦١هـ) في "صحيحه"، كتاب الطهارة، صـ١٤٤، (٢٣٣).

www.dawateislami.net

على التوبة والرجوع إلى الله، فاعلم أنّ للتوبة شروطاً لا بدّ من توفرها لتصحّ توبتك، وتكون مقبولة بإذن الله، وهذه الشروط هي:

[١]: الندم على ما عملت من الذنوب والتقصير.

[٢]: الإقلاع عن الذنوب، وتركها في الحال.

[٣]: العزمُ على أن لا تعود إليها مرّة ثانية.

فهذه الأركان لا بدّ منها، حتّى تصحّ التوبة.

وإن كان في ذمتك حقوق لأحد من العباد، فلا تقبل توبتك، حتّى تؤدّي الحقوق إلى أصحابها.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

فلنسارع بالتوبة في هذا الشهر الكريم فإنّه سريع رحيله، كثير خيره، عميم عطاؤه، عظيمة بركته، فمن لم يدرك نفسه فيه، فمتى يدركها؟! قد وردت أحاديث كثيرة في فضائل رمضان المبارك، وخيراته وبركاته، فقد قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم:

«لو يعلم العباد ما رمضان لتمنّت أمّتي أن يكون السنة كلّها»[1].

عن سيّدنا سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال: خطبنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في آخر يوم من شعبان، فقال:

[1] ذكره ابن خزيمة (ت٣١١هـ) في "صحيحه"، كتاب الصيام، ٣/١٩٠، (١٨٨٦).

www.dawateislami.net

«أيّها الناس، قد أظلّكم شهر عظيم، شهر مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، جعل الله صيامه فريضةً، وقيام ليله تطوّعاً[١].

ومن تقرّب فيه بخصلة من الخير، كان كمن أدّى فريضةً فيما سواه، ومن أدَّى فيه فريضةً كان كمن أدّى سبعين فريضةً فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنّة، وشهر المواساة وشهر يزداد فيه رزق المؤمن، ومن فطر فيه صائماً كان مغفرةً لذنوبه وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينتقص من أجره شيء».

قالوا: يا رسول الله، ليس كلُّنا نجد ما يفطر الصائم، فقال صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم:

«يعطي الله عزّ وجلّ هذا الثواب من فطر صائماً على تمرة، أو شربة ماء، أو مذقة لبن، وهو شهر أوّله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، ومن خفّف عن مملوكه، غفر الله له، وأعتقه من النار، واستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربّكم، وخصلتين لا غنى بكم عنهما، فأمّا الخصلتان اللتان ترضون بهما ربّكم: فشهادة أن لا إله إلاّ الله وتستغفرونه، وأمّا اللتان لا غنى بكم عنهما: فتسألون الله

[١] المراد من القيام: صلاة التراويح.

www.dawateislami.net

الجنّة، وتعوذون به من النار، ومن أشبع فيه صائماً، سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ، حتّى يدخل الجنّة»[١].

أخي الحبيب:

ما أجزل العطايا من المولى الكريم الغفار، فلنبادر إلى اغتنام هذه الفرص، واستغلال هذه العطايا الربانية الممنوحة للعباد في هذا الشهر العظيم، من فضائل ورحمات وبركات، ولنكثر فيه من التسبيح والتهليل، والاستغفار وسؤال الجنّة والاستعاذة بالله من النار، وطلب رضا الله عزّ وجلّ.

قال الشيخ المفتي أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى: إنّ لهذا الشهر أربعة أسماء:

[١]: شهر رمضان.

[٢]: شهر الصبر.

[٣]: شهر المواساة.

[٤]: شهر يزاد فيه الرزق.

وقال أيضاً: وسمّي رمضان شهر الصبر، لأنّ الصوم صبر، والصبر جزاؤه من الله تعالى، وسُمّي رمضان شهر المواساة، لأنّ المواساة والتراحم والتكافل بين المسلمين، في هذا الشهر، من أعظم

---

[١] ذكره ابن خزيمة في "صحيحه"، كتاب الصيام، باب فضائل شهر رمضان، ٣/١٩١، (١٨٨٧).

www.dawateislami.net

الأجور، وسُمّي رمضان شهر زيادة الرزق، لأنّ الرزق يزاد فيه، حتّى يأكل الفقراء منه[١].

خصائص شهر رمضان المبارك:

[١]: إنّ الكعبة تدعو المسلمين إليها أوّلاً، ثم تقسم عليهم النفحات والبركات، وأمّا شهرُ رمضان المبارك فيأتي لنا بالخير كلّه، ويسعد المسلمون عامّة بنفحاته ورحماته، وبركاته، فكأنّ كعبة المشرفة عينٌ يقصدها العطاش، وشهر رمضان المبارك مطرٌ، يهطل على الجميع، فيأخذ كلٌ ما استطاع حسب قدرته، ويدخره عنده.

[٢]: في كلّ شهر تكون العبادة في وقت مخصوص، وحال مخصوص ويوم مخصوص كعاشر المحرم، والحجّ، أما في هذا الشهر فتكون العبادة في كلّ حال وفي كلّ وقت حتّى جُعل الصوم والإفطار والسحور والصلاة والقيام من العبادات.

[٣]: كما ينفي الكير خبث الحديد، والذهب والفضّة، كذلك فإنّ شهر رمضان المبارك ينفي الذنوب عن العباد، ويغسلها، ويطهّر قلوبهم، ويرفع درجاتهم.

[٤]: وفي رمضان يجعل الله ثواب النفل يعدل ثواب الفرض في غير رمضان، ويجعل ثواب الفرض في رمضان، كثواب سبعين فرضاً في غير رمضان.

---

[١] ذكره المفتي أحمد يار خان النعيمي في "التفسير النعيمي"، ٢٠٨/٢.

www.dawateislami.net

[٥]: وقال بعض العلماء:

«من مات في شهر رمضان ، لا يُسْأل شيئاً في قبره».

[٦]: وليلة القدر، هي إحدى ليالي شهر رمضان المبارك، وأعظمها قدراً، وهي الليلة التي أنزل الله فيها القرآن ، فقال في كتابه الكريم:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ [القدر: ١/٩٧].

وقال في مقام آخر:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥].

وقد علم بالجمع بين الآيتين أنّ ليلة القدر في شهر رمضان المبارك، وهناك إشارات على أنّها في السابع والعشرين على الأغلب؛ منها أنّ ليلة القدر مكونة من تسعة أحرف، وهي مذكورة في القرآن الكريم ثلاث مرّات، فيكون عندنا سبعة وعشرون حرفاً.

[٧]: وإذا كان أوّل ليلة من شهر رمضان صفّدت الشياطين، وغلقت أبواب النار، وزخرفت الجنّة وفتحت أبوابها، فلم يغلق منها باب وكثرت الطاعات، وفعل الخيرات، وقلّت المعاصي والمنكرات، فإن قيل: فنحن نرى الشرور والمعاصي، تقع في رمضان أيضاً، فلو كانت الشياطين مصفدةً، ما وقع شرّ؟

www.dawateislami.net

فالجواب: أنّ وقوع هذا الشرّ في شهر رمضان، ليس بسبب الشياطين؛ بل بسبب النفس الأمارة بالسوء، وبسبب العادات القبيحة، وبسبب الشياطين الإنسية أي: (صحبة السوء)، فكلّ هذه العوامل تحضّ صاحبها على ارتكاب المعاصي، والشرور في رمضان وغيره، خاصة إذا كان العبد بعيداً عن الله تبارك وتعالى.

[٨]: ورد عن سيدنا ابن عباس رضي الله تعالى عنه: أنّ النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال:

«ثلاثة ليس عليهم حساب فيما طعموا إذا كان حلالاً: الصائم والمتسحّر، والمرابط في سبيل الله»[١].

[٩]: الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أيْ ربّ، منعتُه الطعام والشهوات بالنهار، فشفّعني فيه، ويقول القرآن: منعتُه النوم بالليل فشفّعني فيه، فيشفعان[٢].

[١٠]: كان رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم إذا دخل شهر رمضان أطلق كلَّ أسيره، وأعطى كلَّ سائل[٣]، إن لله تبارك وتعالى في كلّ ليلة من ليالي رمضان المبارك عتقاء من النار، فينبغي علينا أن ندعو ، ونلحّ على الله بأن يعتق رقابنا من النار في هذا الشهر

---

[١] ذكره الطبراني (ت٣٦٠هـ) في "المعجم الكبير"، ٢٨٥/١١، (١٢٠١٢).

[٢] ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٥٨٦/٢، (٦٦٣٧).

[٣] ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٣١١/٣، (٣٦٢٩).

www.dawateislami.net

الفضيل، وينبغي علينا أن نعدّ لرمضان عدته، ونهيئ له زاده، ونستعدّ فيه لحسن التقرّب، وتمام الطاعة، وكمال العبادة لله عزّ وجلّ.

[١١]: شهر رمضان الكريم خصَّه الله تبارك وتعالى من بين سائر الشهور بأن ذكره في القرآن الكريم وذكر فضائله، ولم يذكر اسم غيره.

لقد خصّ سبحانه وتعالى بالذكر في القرآن الكريم من النساء سيدتنا مريم رضي الله تعالى عنها، ومن الصحابة سيّدنا زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنه، وذلك يدلّ على عظمتهم وفضيلتهم.

[١٢]: للصائم عند فطره، وعند سحوره دعوة لا تردّ.

[١٣]: اسم رمضان خمسة أحرف، فالراء: رحمة الله، والميم: محبّة الله، والضاد: ضمان لله، والألف: أمان من الله، والنون: نور الله.

ولا يخلو شهر رمضان من خمس عبادات: الصوم، وصلاة التراويح، وتلاوة القرآن الكريم، والاعتكاف، وقيام ليلة القدر، فمن أدَّى هذه العبادات الخمس بقلب صادق، يستحقّ هذه الجوائز الخمس[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

روي عن سيدنا ابن عمر رضي الله تعالى عنهما: أنّ رسولنا الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال:

«إنّ الجنة تزخرف لرمضان من رأس الحول، إلى الحول القابل». قال: «فإذا كان أوّل يوم من رمضان هبّت ريحٌ من تحت

[1] ذكره أحمد يار خان في "تفسير النعيمي"، ٢٠٨/٢.

www.dawateislami.net

العرش، نشرت من ورق الجنّة على الحور العين، فيقلن: ياربّ، اجعل لنا من عبادك أزواجاً، تقرّ بهم أعيننا، وتقرّ أعينُهم بنا»[1].

أخي الحبيب:

ما أعظم الجنّة ونعيمها؟! نسأل الله عزّ وجلّ أن يغفر لنا ذنوبنا وأن يدخلنا الجنّة بغير حساب، وأن يسكنا في الفردوس الأعلى بجوار رسوله وحبيبه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم إنّه سميع قريب.

يرعى مركز الدعوة الإسلامية مدارس شرعية باسم جامعة المدينة، ويلتحق بها المسلمون، والمسلمات لطلب العلوم الشرعية مجاناً، وقد سافر ١٦٠ طالباً في سبيل الله تعالى للدعوة إلى الخير، في عام ١٤٢٧هـ، لمدّة اثني عشر شهراً، وقبل سفرهم أقيمت لهم دورة لتعليمهم، وتدريبهم على أساليب الدعوة، لتزداد همتهم، ويقوى حماسهم في نشر الإسلام، ومن هذه الطلبة، سبع وسبعون طالباً، أوْقَفوا حياتهم، وباعوا أنفسهم في سبيل الله، وقد رأى أحدُهم في المنام رسولَ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وهو يقول: «من أوْقَف حياتَه، وباع نفسه في سبيل الله، أُسْكنه في الجنّة معي».

فقد تولّدت في قلبه حسرة، وقال في نفسه: يا ليتني أوقفتُ حياتي في سبيل الله، فلم يتمّ خاطره، حتّى نظر إليه النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

---

[1] ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٣/٣١٢، (٣٦٣٣).

www.dawateislami.net

وقال: «إذا كنتَ تريد أن تكون معي في الجنّة فأَوْقف حياتَك في سبيل الله».

نرجو الله تعالى أن يتوفّاهم بالإيمان وأن يجعلهم رفقاء النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في الفردوس الأعلى، ولكن اعلموا أنّ رؤية النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في المنام، لا تكون دليلاً شرعياً على ثبوت أمر، أو نفيه، ولا يمكن القطع لأحد بدخول الجنّة بالرؤيا.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه، عن رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال:

«ونادى منادٍ من السماء كلّ ليلة إلى انفجار الصبح: يا باغي الخير يَمِّمْ وأبشر، ويا باغي الشرّ أقصر وأنظر هل من مستغفرنغفر له؟ هل من تائب نتوب عليه؟ هل من داعٍ نستجيب له؟ هل من سائل نعطي سؤله؟ ولله تعالى عند كلّ فطر من شهر رمضان، كلّ ليلة عتقاء من النار ستّون ألفاً، فإذا كان يوم الفطر أعتق مثل ما أعتق في جميع الشهر، ثلاثين مرّة ستّين ألفاً»[1].

أخي الحبيب:

[1] ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٣/٣٠٤، (٣٦٠٦).

www.dawateislami.net

هذه هي فرصتنا، أين أنت يا باغي الخير؟ أين أنت يا عاشق الجنّة؟ أين أنت يا عاشق صحبة الحبيب، صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم في الجنة؟

شهر رمضان شهر تكثر فيه أسبابُ الخير والمغفرة.

شهرٌ تزداد فيه الحسنات، وتضاعف فيه أجور الطاعات.

شهرٌ من استطاع فيه أن يكسب فليكسب ومن استطاع فيه أن يربح فليربح، والربح هنا ليس درهماً ولا ديناراً: إنّه غفران السيئات، ودخول الجنّات.

اللّهم اجعل حظّنا من هذا الشهر الكريم، القبول والمغفرة، والرحمة، والعتق من النار، يا عزيز، يا غفار.

في حديث آخر: عن سيّدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم:

«إذا كان أوّل ليلة من شهر رمضان نظر الله إلى خلقه، وإذا نظر الله إلى عبد لم يعذّبه أبداً ولله في كلّ ليلة ويوم ألفُ ألف عتيق من النار، فإذا كانت ليلة تسع وعشرين أعتَق الله فيها مثل جميع ما أعتَق في الشهر كلِّه، فإذا كانت ليلة الفطر ارتَجّت الملائكة وتجلّى الجبّار بنوره مع أنّه لا يصفُه الواصفون، فيقول للملائكة، وهم في عيدهم من الغد: يا معشر

www.dawateislami.net

الملائكة! يوحى إليهم: ما جزاء الأجير إذا وفّى عمله؟ تقول الملائكة: يوفّى أجرَه، فيقول الله تعالى: أشهدكم أنّي قد غفرتُ لهم»[١].

وفي رواية أخرى: عن سيّدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، عن الرسول الحبيب صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال:

«لله عزّ وجلّ في كلّ يوم من شهر رمضان عند الإفطار، ألف ألف عتيق من النار، كلّهم قد استوجبوا النار، فإذا كان ليلة الجمعة أعتَق في كلّ ساعة منها، ألف ألف عتيق من النار، كلّهم قد استوجبوا العذاب»[٢].

أخي الحبيب:

شهر رمضان، شهر كريم، شهر الرحمة، والغفران، وشهر العتق من النيران شهر كلّه خيرات حسان، وإذا كان آخر يوم من شهر رمضان أعتَق الله في ذلك اليوم، بعدد من أعتَق من أوّل الشهر إلى آخره، نسأل الله عزّ وجلّ أن يجعلنا وإيّاكم من العتقاء من النار، إنّه وليّ ذلك، والقادر عليه وصلّى الله تعالى على نبينا محمد وآله وصحبه وسلّم.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

روي عن سيّدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنّه كان يقول إذا دخل شهر رمضان:

---

[١] ذكره المنذري في "الترغيب والترهيب"، ١٨/٢، (١٤٩٤).

[٢] ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، فصل في ليلة القدر، ٣٣٥/٣ـ ٣٣٦، (٣٦٩٥).

www.dawateislami.net

«مرحباً بمطهّرنا فرمضان خيرٌ كلّه، صيام نهاره، وقيام ليله، والنفقة فيه، كالنفقة في سبيل الله»[١].

روي عن سيّدنا ضَمْرة رضي الله تعالى عنه: أنّ مصباح الظَّلام صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال: «انبسطوا في النفقة في شهر رمضان، فإنّ النفَقة فيه، كالنفقة في سبيل الله»[٢].

وروي عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما: أنّه سمع رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يقول:

«فإذا كانت أوّل ليلة من شهر رمضان، هبّت ريحٌ من تحت العرش يقال لها: المثيرة تصفق ورق أشجار الجنّات، وحلق المصاريع، فيسمع لذلك طنين، لم يسمع السامعون أحسن منه، فتبرز الحور العين حتّى يشرفن على شرف الجنّة، فينادين: هل من خاطب إلى الله فيزوّجه؟ ثم يقلن الحور العين: يا رضوان الجنّة! ما هذه الليلة؟ فيجبهنّ بالتلبية ثم يقول: يا خيرات حسان! هذه أوّل ليلة من شهر رمضان فتحت أبواب الجنّة على الصائمين من أمّة محمد صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم»[٣].

وقال الله تعالى لسيدنا موسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام:

---

[١] ذكره السمرقندي (ت٣٧٣هـ) في "تنبيه الغافلين"، صـ١٧٧، (٤٤٧).

[٢] ذكره ابن أبي الدنيا (ت٢٨١هـ) في "فضائل شهر رمضان"، ١/٣٦٨، (٢٤).

[٣] ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٣/٣٣٥، (٣٦٩٥).

www.dawateislami.net

«إنّي أعطيتُ أمّةَ محمّد صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم نورَيْن، كيلا يضرّهم ظلمتان»، فقال سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام: ما النوران يا ربّ؟ فقال الله تعالى: «نور رمضان ونور القرآن»، فقال موسى عليه الصلاة والسلام: وما الظلمتان يا ربّ؟ قال الله تعالى: «ظلمة القبر، وظلمة يوم القيامة»[1].

أخي الحبيب:

كم لله من نعم وفضائل ورحمات علينا حري بنا أن نقدر هذه العطايا والمنح الربانية.

حري بنا أن ندعوه، ونحن نرجو ثوابه، ونخاف عقابه وعذابه.

حري بنا أن نتّقي سخطه بطلب مرضاته، ونعرف لرمضان قدره فنستقبله بالتوبة، وفعل الخيرات، وترك المنكرات.

خاصّة بعد أن علمنا مدى رحمته وفضله وكرمه علينا، بأن أعطانا نور رمضان والقرآن الكريم نستضيء بهما في ظلمة القبر ويوم القيامة.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

روي عن سيّدنا عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنه: قال السيد الأعظم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم:

---

[1] ذكره عثمان بن حسن الشاكر (ت١٢٤١هـ) في "درّة الناصحين"، صـ٩.

www.dawateislami.net

«الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أيْ ربّ، منعتُه الطعام والشهوات بالنهار فشفّعني فيه ويقول القرآن: منعتُه النومَ بالليل، فشفّعني فيه، قال: فيُشفّعان»[١].

قال سيدنا أمير المؤمنين عليّ رضي الله تعالى عنه:

«لو أراد الله عزّ وجلّ أن يعذّب أمّةَ محمّد صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، ما أعطاهم رمضان، وسورة قل هو الله أحد»[٢].

وروي عن سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم:

«من أدرك رمضان بمكّة فصامه وقام منه ما تيسّر له كتب الله له مئة ألف شهر رمضان فيما سواها، وكتب الله له بكلّ يوم عتق رقبة وكلّ ليلة عتق رقبة وكلّ يوم حملان فرس في سبيل الله، وفي كلّ يوم حسنةً، وفي كلّ ليلة حسنةً»[٣].

أخي الحبيب:

مكة المكرمة البلد الذي ارتضاه سبحانه وتعالى ليكون فيه بيته الذي يحج الناس إليه، مكة المكرمة البلد الذي ارتضاه سبحانه وتعالى ليكون مولد حبيبه صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم فيه.

---

[١] ذكره أحمد بن حنبل في "مسنده"، ٥٨٦/٢، (٦٦٣٧).

[٢] ذكره الصفوري (ت٨٩٤هـ) في "نزهة المجالس"، ٢١٦/١.

[٣] أخرجه ابن ماجه في "سننه"، كتاب المناسك، باب صيام شهر رمضان بمكة، ٥٢٣/٣، (٣١١٧).

www.dawateislami.net

مكة المكرمة البلد الذي خصّ الله تعالى فيه الأجر على العبادة بمئة ألف، عمّا سواها من البلاد.

نسأل الله عزّ وجلّ أن يجعلنا ممن يدرك هذا الشهر الكريم بمكّة المكرمة، ويرزقنا فرحة العيد عند الحبيب المصطفى صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وندعو الله تعالى أن يكرمنا في الدنيا برؤيته، وفي الآخرة بشفاعته، وصحبته، إنّه سميع، قريب.

أخي الحبيب:

ينبغي علينا أن نسعى لنكون من عتقاء الله تعالى من النار في شهر رمضان، وذلك بأن نسارع ونجتهد في العبادات الفرائض منها والنوافل، ونترك اللهو والمعاصي وإلاّ فإن لم نعتق من النار في هذا الشهر الكريم فمتى نعتق من النار؟ قد أخبرتنا أمّ المؤمنين سيدتنا عائشة رضي الله عنها أنّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان يستعدّ لاستقبال رمضان بكثرة العبادة، فقالت رضي الله تعالى عنها: «كان رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم إذا دخل شهر رمضان شدَّ مئزره، ثم لم يأت فراشه، حتّى ينسلخ»[1]، وقالت في حديث آخر: «كان رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم إذا دخل رمضان تغيّر لونُه، وكثرت صلاته، وابْتهَلَ في الدعاء، وأشفق لونه»[2].

---

[1] ذكره ابن خزيمة في "صحيحه"، كتاب الصيام، ٣/٣٤٢، (٢٢١٦).

[2] ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٣/٣١٠، (٣٦٢٥).

www.dawateislami.net

أخي الحبيب:

من السنّة في هذا الشهر العظيم الإكثار من الصدقة والإحسان إلى ذوي الأرحام والفقراء والمساكين، والتوسعة عليهم، فعن سيدنا ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما قال:

«كان رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم إذا دخل شهر رمضان، أطلق كلَّ أسير، وأعطى كلَّ سائل»[١].

روي عنه أيضاً أنّه قال:

«كان رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم أجودَ الناس، وكان أجودُ ما يكون في رمَضان حين يلقاه جبريلُ عليه السلام وكان يلقاه في كلّ ليلة من رمَضانَ فيُدارسه القرآنَ، فلَرَسُوْلُ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم أجودُ بالخير من الريح الْمُرْسَلة»[٢].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

ينبغي أن نتسابق إلى الخيرات، والحسنات، فإنّ هذا الشهر العظيم يتضاعف فيه الأجر والثواب، قد قال سيدنا إبراهيم النَّخَعي رحمه الله تعالى: «صوم يوم من رمضان أفضل من ألف يوم وتسبيحة في رمضان أفضل من ألف تسبيحة، وركعة في رمضان أفضل من ألف ركعة»[٣].

---

[١] ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، باب في الصيام، ٣/٣١١، (٣٦٢٩).

[٢] أخرجه البخاري (ت٢٥٦هـ) في "صحيحه"، كتاب بدء الوحي، ١/١٠، (٦).

[٣] ذكره جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) في "الدر المنثور"، ١/٤٥٤.

www.dawateislami.net

روي عن سيدنا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أنّه قال: سمعتُ رسولَ الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يقول: «ذاكرُ الله في رمَضَانَ يُغْفَر له، وسائلُ الله فيه لا يَخيب»[1].

أخي الحبيب:

طوبى لمن أكرَمه الله تعالى بحضور المجالس الدينية في شهر رمضان الكريم، ونحمد لله عزّ وجلّ، بأنّ المجالس الدينية لمركز الدعوة الإسلامية غنية بأنواع العبادات: من تلاوة القرآن والدروس، والذكر والدعاء والصلاة على النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وقد يشعر ببركة هذه المجالس الحاضرون من الناس.

يقول أحد الشباب، من أهل باكستان: ذات مرّة، دعاني أحد الإخوة الدعاة إلى حضور الاجتماع العالمي لمركز الدعوة الإسلامية، الذي يعقد لثلاثة أيام، فقلتُ له: إنّ الله تعالى رزقني ببنات، لم يرزقني حتّى الآن بولد، وامرأتي في هذا الوقت حامل، فادع اللهَ تعالى أن يرزقني ولداً صالحاً.

فقال لي: لا تقلق سيستجاب دعاؤك وتقضى حاجتك إن شاء الله تعالى، ولكن عليك أن تحضر هذا الاجتماع الديني، وتدعو الله سبحانه وتعالى، فهذا الاجتماع من أكبر الاجتماعات للمسلمين في

---

[1] ذكره البيهقي في "شعب الإيمان"، ٣/٣١١، (٣٦٢٧).

www.dawateislami.net

العالم بعد اجتماعهم في الحجّ، وإنّ هذا من مواطن استجابة الدعاء، يقول: فانشرح صدري لكلامه، وعزمت على حضور هذا الاجتماع.

وفعلاً عندما حضرته شعرت فيه بالطمأنينة تنتابني والسعادة تغمر قلبي، فدعوت الله بقلب خاشع متذلل أن يرزقني ولداً صالحاً، تقرّ به عيني.

وبعد أن انتهى الاجتماع رجعت إلى البيت، وكلي أمل بأنّ الله تعالى لن يخيبني أبداً.

ومضت الأيام وحان موعد الولادة فإذا بالبشرى تزف إلي، بأنّ الله تعالى قد رزقني ولدَيْن جميلين، لم أتمالك من الفرحة فقمت أحمد الله تعالى وأشكره على كرمه وجوده ورأيت كيف أنّ الله تعالى لا يردّ دعاء المخلصين المتذللين له سبحانه، ثم التزمت طاعة الله تعالى، والتحقت بركب الدعوة إلى الله مع مركز الدعوة الإسلامية وإنّني أحكي هذه القصّة من باب التحديث بنعم الله تعالى عليّ، وقد تشرّفت في هذا الوقت، بأن أكون مسؤولاً في مركز الدعوة الاسلامية، عن الإخوة المسافرين في سبيل الله.

أخي الحبيب:

إنّ رحمات الله سبحانه، وتعالى، تتنزّل في الاجتماعات والمجالس الدينية، من أمثال اجتماع مركز الدعوة الإسلامية، لقد قال الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: الجماعة بركة، والدعاء في

www.dawateislami.net

مجمع المسلمين أقرب إلى الإجابة، وقال العلماء: لا يجتمع أربعون رجلاً، إلاّ ولله فيهم عبد صالح[١].

واعلم أخي: أنّ الدعاء هو العبادة كما أخبرنا حبيبنا محمد صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وسواء استجيب أو لم يستجَب، لا ينبغي أن يُترك الدعاء، فإن حصل مراده واستجيب له شكر الله تعالى، وإن لم ينل مراده بالاستجابة فلا ينبغي أن يعترض أو يشكو، فإنّ الله تعالى أعلم بمصالح الناس، ومنافعهم، فهو الحكيم الخبير.

والله تعالى لا يردّ الدعاء أبداً، فقد يؤخر الإجابة لوقت أنسب من وقت الدعاء هو يعلمه سبحانه وتعالى، وقد لا يستجيب في الدنيا؛ لأنّ الإجابة تضرّه، وهو لا يعلم فيؤخّرها له ليوم القيامة فيعطيه خيراً منها حتّى يقول العبد المؤمن: يا ليته لم يجب لي دعوة في الدنيا، كما أخبر بذلك الحبيب صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

وينبغي للمؤمن أن يشكر ربَّه سواء رزقَ إناثاً أو ذكوراً، أو لم يرزق شيئاً، فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم:

﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ [الشورى: ٤٢/٤٩-٥٠].

---

[١] ذكره الإمام أحمد رضا خان (ت١٢٩٧هـ) في "الفتاوى الرضوية"، ٢٤/١٨٤.

www.dawateislami.net

وقال الشيخ صدر الأفاضل سيدنا محمد نعيم الدين المراد آبادي رحمه الله تعالى:

إنّ الله تعالى مالك الملك، فله أن يتصرَّف في ملكه، كيف يشاء، ويهب لمن يشاء، ويعطي من يشاء.

فها هو ذا سيّدنا شعيب وسيّدنا لوط على نبيّنا وعليهما الصلاة والسلام، لم يولد لهما ابن، وإنّما رزقَا بنات فقط.

وسيّدنا إبراهيم على نبيّنا وعليه الصلاة والسلام، لم يولد له إناث، بل ولد له ذكور فقط.

وسيدنا رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ولد له أربعة بنين وأربع بنات وسيّدنا عيسى وسيّدنا يحيى على نبيّنا وعليهما الصلاة والسلام لم يولد لهما ابن ولا بنت[1].

حكي: أنّ رجلاً اسمه محمّد كان لا يصلّي أبداً، فإذا دخل رمضان زيّن نفسه بالثياب والطيب، وقام يصلّي ويقضي ما فاته، فقيل له: لم تفعل ذلك؟ فقال: هذا شهر التوبة والرحمة والبركة، عسى الله أن يتجاوز عنّي بفضله، فمات، فرؤي في المنام، فقيل له: ما فعل الله بك؟ فقال: غفر لي ربّي، بحرمة تعظيمي رمضان[2].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

---

[1] ذكره محمد نعيم الدين (ت١٣٦٧هـ) في "خزائن العرفان"، صـ٧٧٧.

[2] ذكره عثمان بن حسن في "درّة الناصحين"، فضيلة شهر رمضان، صـ٨.

www.dawateislami.net

أخي الحبيب:

كم لله من رحمة وفضل وكرم، على من قام بتقدير هذا الشهر وتوقيره، فكيف لمن يقوم بأوامر الله تعالى وطاعته في سائر عمره.

وإيّاك أن تفهم أخي من هذه القصة أنّ العبادة تكفي في شهر رمضان فقط، وأنّها تضمن لصاحبها دخول الجنّة، ولكن الله تعالى يفعل ما يريد، وكلّ أمر موقوف على مشيئته.

ولا يعلم أحد مشيئة الله في حقّه، فإن شاء عفا عن مدمن الذنوب، وإن شاء عذّب على قليل من الذنوب، وهو فعّال لما يريد، لا يُسْأل عما يفعل، قال الله سبحانه وتعالى:

﴿فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١/٢٨٤].

أخي الحبيب:

ينبغي لكلّ مؤمن أن لا يحقرنّ شيئاً من طاعة الله، فلعلّه يكون فيه رضاؤه، ولا يحقرنّ شيئاً من معاصيه، فلعلّه أن يكون فيه غضبه، ولا ينظر إلى صغر المعصية، بل ينظر إلى عظمة من يعصيه، فإنّه إن شاء، أخذ باليسير.

قال سيّدنا أبو يوسف محمد شريف المحدّث رحمه الله تعالى:

قد جاء في الحديث:

www.dawateislami.net

«إنّ الله تعالى أخفى ثلاثاً في ثلاث: أخفى رضاه في طاعته، أخفى سخطه في معصيته، أخفى أولياءه في عباده»[١].

ثم قال: وعلى الإنسان أن يأتي بكلّ عمل صالح مهما صغر، لأنّ أحداً لا يعلم مشيئة الله تعالى في حقّه، ويجب الاحتراز البالغ من جميع الذنوب صغائرها وكبائرها، كتخليل الأسنان بعود الغير، أو مسح اليد بالتراب بغير إذن صاحبه، ولو كان يسيراً في الظاهر، لأنّه يمكن أن يكون ذلك سبباً لحلول سخط الله عزّ وجلّ[٢].

يا طالب الرحمة:

إنّ الله تعالى إذا شاء عفى وغفر للعبد بسبب حسنة يسيرة وقد وردت بذلك أحاديث عدة، منها ما ورد عن النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم أنّه قال:

«بينما كلب يطيف بركية كاد يقتله العطش، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل، فنَزعت موقها، فسقته، فغفر لها به»[٣].

روي عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال:

---

[١] "الزهد الكبير"، صـ٢٩٠، (٧٥٩)، و"تنبيه المغترين"، صـ٥١، و"أخلاق الصالحين"، صـ٦٠.

[٢] ذكره الشعراني (ت٩٧٣هـ) في "تنبيه المغتَرِّين"، صـ٥١، وأبو يوسف الشريف في "أخلاق الصالحين"، صـ٦٠.

[٣] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب أحاديث الأنبياء، ٤٦٦/٢، (٣٤٦٧).

www.dawateislami.net

«بينما رجل يمشي بطريق، وجد غصنَ شوك على الطريق، فأخّره، فشكر الله له، فغفر له»[١].

وقد جاء في الحديث:

«كان تاجر يداين الناس، فإذا رأى مُعسراً، قال لفتيانه: تجاوزوا عنه، لعلّ الله أن يتجاوز عنّا، فتجاوز الله عنه»[٢].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

إنّ الله إذا أراد أن يرحم عبداً من عباده، ويكرمه، يتقبّل منه العمل وإن كان قليلاً، وينميه له، ثم يجعله سبباً لنزول الرحمات عليه ورفع الدرجات له، كما ورد في الحديث عن سيدنا عبد الرحمن بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال:

خرج علينا رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم ذات يوم فقال: إنّي رأيت البارحة عجباً:

[١]: رأيتُ رجلاً من أمّتي جاءه ملك الموت عليه السلام، ليقبض روحه، فجاء برّه لوالديه، فردّه عنه.

[٢]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي بسط عليه عذاب القبر، فجاء وضوؤه، فاستنقذه من ذلك.

---

[١] أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الإمارة، باب بيان الشهداء، صـ١٠٦٠، (١٩١٤).

[٢] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب البيوع، باب من أنظر معسراً، ١٢/٢، (٢٠٧٨).

www.dawateislami.net

[٣]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي قد احتوشته الشياطين، فجاء ذكر الله، فخلّصه من بينهم.

[٤]: ورأيتُ رجلاً من أمتي قد احتوشته ملائكة العذاب، فجاءته صلاته، فاستنقذته من أيديهم.

[٥]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي يلهث عطشاً، كلّما ورد حوضاً منع منه، فجاءه صيامه، فسقاه وأرواه.

[٦]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي والنبيون قعود حلقاً حلقاً، كلّما دنى لحلقة طردوه، فجاء اغتساله من الجنابة، فأخذ بيده، وأقعده إلى جنبه.

[٧]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي بين يديه ظلمة، وخلفه ظلمة، وعن يمينه ظلمة، وعن يساره ظلمة ومن فوقه ظلمة، ومن تحته ظلمة، فهو متحيّر فيها، فجاءه حجّه وعمرتُه، فاستخرجاه من الظلمة، وأدخلاه النور.

[٨]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي، يكلّم المؤمنين، ولا يكلّمونه، فجاءته صلة الرحم.

فقالت: يا معشر المؤمنين، كلِّموه، فكلَّموه.

[٩]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي، يتقي وهج النار وشرّها، بيده عن وجهه، فجاءته صدقته، فصارت ستراً على وجهه، وظلاً على رأسه.

www.dawateislami.net

[١٠]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي أخذته الزبانية من كلّ مكان، فجاءه أمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، فاستنقذاه من أيديهم، وأدخلاه مع ملائكة الرحمة.

[١١]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي جاثياً على ركبتيه بينه، وبين الله حجاب، فجاءه حسن خلقه، فأخذ بيده، فأدخله على الله.

[١٢]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي، قد هوت به صحيفته من قبل شماله، فجاءه خوفه من الله، فأخذ صحيفته، فجعلها عن يمينه.

[١٣]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي، قد خفّ ميزانه، فجاءته أفراطه، فثقلوا ميزانه.

[١٤]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي قائماً على شفير جهنّم، فجاءه وجله من الله، فاستنقذه من ذلك، ومضى.

[١٥]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي هوى في النار، فجاءته دموعه التي بكى بها من خشية الله في الدنيا، فاستخلصته من النار.

[١٦]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي قائماً على الصراط، يرعد كما ترعد السعفة، فجاءه حسن ظنّه بالله، فسكن روعه، ومضى.

[١٧]: ورأيتُ رجلاً على الصراط، يزحف أحياناً ويحبو أحياناً فجاءته صلاته عليّ، فأخذت بيده، فأقامته، ومضى على الصراط.

www.dawateislami.net

[١٨]: ورأيتُ رجلاً من أمّتي انتهى إلى أبواب الجنّة، فغلقت أبوابها دونه، فجاءته شهادة أن لا إله إلاّ الله، ففتحت له الأبواب، وأدخلته الجنّة.

[١٩]: ورأيتُ ناساً تقرض شفاههم، فقلتُ: يا جبريل، من هؤلاء؟ قال: المشاءون بين الناس بالنميمة.

[٢٠]: ورأيتُ رجالاً معلّقين بألسنتهم، فقلتُ: من هؤلاء، يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يرمون المؤمنين، والمؤمنات، بغير ما اكتسبوا[١].

أخي الحبيب:

إنّ الله عزّ وجلّ يرفع العذابَ عن العاصين، والمذنبين، بسبب الطاعات التي كانوا قد عملوها في الدنيا: كبرّ الوالدين، والوضوء، والصلاة، والذكر، والحجّ، والعمرة، وصلة الرحم، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدقة، وحسن الخلق، والجود والبكاء من خشية الله، وحسن الظنّ، وغيرها الكثير من الأعمال الصالحة.

وإنّ الله تعالى مالك الملك، عفوُه واسع عميم يغفر لمن يشاء ولو كان ذنبه عظيماً، ويعذِّب من يشاء ولو كان ذنبه صغيراً، وكلٌّ ذلك لكمال عدله سبحانه وتعالى، وإنّه إن شاء عفا على عمل صالح، وإن شاء أخذ على معصية.

---

[١] ذكره السيوطي في "شرح الصدور"، صـ١٨٣، (١٨٤).

www.dawateislami.net

وقد تقدّم في الحديث: ذكرُ عذاب المشائين بالنميمة بين الناس، والذين يرمون المؤمنين بغير ما اكتسبوا، وفيه تنبيهٌ على أنّ العاقل يجب عليه: أن لا يخلو نفس من أنفاسه من عمل، تكون فيه طاعة أو قربة يتقرّب بها إلى الله تعالى، ولا يحقرنّ شيئاً من الطاعة، لأنّ الله أخفى رضاه في طاعته، ولا يحقرنّ من الذنوب شيئاً، لأنّ الله أخفى غضبه في معصيته.

صلّوا على الحبيب ! صلّى الله تعالى على محمد

[١]: عن سيدنا عمرو بن شُرَحْبِيْل رضي الله تعالى عنه قال:

مات رجل، يرون أن عنده ورعاً، فلما أدخل قبره، أتته الملائكة، فقالوا: إنّا جالدوك مئة جلدة من عذاب الله، فقال: فيم تجلدوني؟

فقد كنتُ أتوقّى وأتورّع، فقيل: خمسون، فلم يزالوا يناقصون حتّى صار إلى جلدة فجلد، فالتهب القبر عليه ناراً، وهلك الرجل ثم أعيد فقال: فيم جلدتموني؟ قالوا: صلّيت يوماً وأنت على غير وضوء، ومررت بمظلوم، يستغيث، فلم تغثه[1].

أخي الحبيب: أرأيت كيف أنّ الله قد أخذ العبد الصالح وعذّبه، نسأل الله أن يرحمنا، ويغفر لنا، ويدخلنا الجنّة بغير حساب.

---

[1] ذكره ابن أبي شيبة (ت٢٣٥هـ) في "مصنفه"، كتاب الزهد، ٨/٢١٥، (١٣)، وأبو نعيم (ت٤٣٠هـ) في "الحلية"، ٤/١٥٧، (٥١٠١).

www.dawateislami.net

[٢]: كان سيدنا الحارث المحاسبي رحمه الله تعالى يقول:

بلغنا أنّه تاب كيّالٌ عن الكيل، وأقبل على عبادة ربّه عزّ وجلّ، فلمّا مات رآه بعضُ أصحابه في المنام، فقالوا له: ما فعل الله بك يا فلان؟ قال: أحصى عليّ خمسة عشر قفيزاً، من أنواع الحبوب، التي كنتُ أكتالها، فقالوا له: كيف ذلك؟

قال: كنتُ أغفل عن تعاهد الكيل بالنقص من الغبار، فتراكم في قعره من التراب، فكان كلّ كيلة تنقص بقدر ما في القعر من التراب[١].

[٣]: قال: وكذلك وقع لشخص، كان لا يتعاهد الميزان بمسحها من الغبار، فكان يعذّب في قبره، ويسمع الناس صياحه في القبر، حتّى شفع فيه بعض الصالحين رحمهم الله تعالى[٢].

إنّ في هذه الحكاية دروس، وعبر بالغة لمن يطفّف، وينقص المكيال والميزان وإنّ كسب المال الحرام في الحقيقة خسارة لا ربح فيه.

بل كيف يليق بالمؤمن: أن يكتسب المال بطريق الحرام، ويتعدّى حدود الله، وينسى أن هذا المال قد يأخذه الطبيب أجرة لمعالجة مرض أصابه، أو قد يدفعه رشوة لموظف، توقف عن إنهاء

---

[١] ذكره الشعراني في "تنبيه المغتَرِّين"، صـ٥١.

[٢] ذكره الشعراني في "تنبيه المغتَرِّين"، صـ٥١.

www.dawateislami.net

معاملته، أو قد يسرق منه، ففي كلّ هذه الأحوال، لم ينتفع منه، بل كان عليه وبالاً فوق وبال.

فكيف يرضى الإنسان أن يتعب نفسه لأجل الآخرين ويتحمّل هو تبعات وآثام ذلك يوم القيامة، ويذوق لأجل ذلك ألوان العذاب.

ذكر صاحب تفسير "روح البيان"، ما نصّه:

من ينقص الكيل والوزن مطفّفاً، يُلْقى يوم القيامة في أعماق جهنّم، ويجلس بين جبلين من نار، ويقال: أَوْفِهما الكيل والوزن، وكلّما وزن، حرقته النار[1].

أخي الحبيب:

تفكّر وتأمّل معي في هذا: من خان في الكيل والوزن لكسب المال في هذه الحياة الفانية، ماذا يكون حاله عند العزيز الجبّار؟!

وإنّه إذا لم يقدر على تحمّل حرّ الشمس هنا، فكيف سيتحمّل حرّ جهنّم يوم القيامة.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

[٤]: كان سيّدنا وهب بن منبّه رحمه الله تعالى يقول:

تاب شابّ من بني إسرائيل عن جميع المعاصي، ثم صار يتعبّد، فعبد الله سبعين سنةً، لا يفطر، ولا ينام، ولا يستظلّ بظلّ، ولا يأكل سميناً، فلمّا مات رآه بعض إخوانه في المنام فقال له: ماذا فعل الله بك؟.

---

[1] ذكره إسماعيل الحقي البروسوي (ت١١٣٧هـ) في "روح البيان"، ١٠/٣٦٤.

www.dawateislami.net

قال: حاسبني، ثم غفر لي كلّ ذنب إلاّ عوداً خلّلت به أسناني، بغير إذن صاحبه، فأنا محبوس عن الجنّة، بسببه إلى وقتي هذا[1].

أخي الحبيب:

فلنبتعد عن المعاصي ولنحاسب أنفسنا، ولنبكي خشية من الله، ولنتجنّب كلّ الأسباب التي تستجلب غضب الله، لأنّ الله إذا غضب على عبد انتقم منه وإذا انتقم منه، وأخذه لم يفلته، ومن أهم الأمور التي يجب الحرص والابتعاد عنها: حقوق العباد.

ففي هذه القصة موعظة مؤثرة: رجلٌ عابدٌ زاهدٌ حبس عن الجنّة بسبب عود للأسنان، أخذه بدون إذن صاحبه.

فإذا كان هذا حال الشابّ الذي عبد الله سبعين سنةً، فكيف يكون حال من يغصب الأموال والأمانات ويرتكب الفواحش والسيئات، ولا يخاف ربّه؟!.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

اتّقِ الله تعالى، واعلم أنّ تأدية حقوق العباد وحفظ مصالحهم، من أهم المهمات، فلو غصب مسلم مال غيره، أو سرق منه، أو سخر منه، أو هدّده، أو خذله، أو شتمه، أو آذاه، أو أخَّر أداء الدين عن وقته بعد حلول أجله بدون عذر شرعي، فإنّه يعتبر مضيّعاً لحقوق العباد، واعلم:

---

[1] ذكره الشعراني في "تنبيه الْمُغتَرِّين"، الباب الأوّل: من أخلاق السلف الصالح، فصل ومن أخلاقهم كثرة الخوف من الله تعالى، صـ٥١.

www.dawateislami.net

أنّ أحداً لو أخذ ديناً، وقد حلّ وقت أدائه، فإن كان يمكنه أداؤه بعد بيع أثاث البيت، وعروضه، فيجب عليه أن يفعل ذلك.

وإن سوّف القادر المتمكّن من أداء الدين الحالِّ بغير إذن الدائن فلا يزال آثماً إلى وفاء الدين، وتكتب له السيئات في كلّ ساعة يتأخّر فيها عن أداء دينه، فإذا كان هذا حال المماطل المتمكّن من أداء الدين، فكيف يكون حال الغاصب لحقوق العباد؟!

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

يقول سيّدنا الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى:

إنّ المدين المسوّف القادر على أداء دينه: فاسق، فاجر، ظالم، مرتكب للكبائر ومستحقّ للنار، فإن مات ولم يؤدّ دينه، ولم يعف الدائن عنه، أخذ من حسناته ودفع إليه في الآخرة عند طلبه، وقد ورد: يؤخذ لدانق ثواب سبع مئة صلاة بالجماعة وإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، فيحمل إثم من له الحقّ عليه، ويطرح في النار[1].

أخي الحبيب:

إنّ الظالم لا ينجو يوم القيامة حتّى يرضى المظلوم، وهذا لا ينافي أنّ الله تعالى يعفو عن الظالم برحمته، فيصلح بينهما يوم القيامة، ولكن اعلم أنّ أداء حقوق العباد يوم القيامة يكون أحد أمور الثلاثة:

[١]: الإعطاء من حسنات من عليه الحقّ إن وجدت.

---

[1] ذكره الإمام أحمد رضا خان في "الفتاوى الرضوية"، ٦٩/٢٥، ملتقطاً.

www.dawateislami.net

[٢]: يحمل إثم من له الحقّ عليه، ويدخل في النار بدلاً عنه.

[٣]: الصلح بينهما، ويعطى للمظلوم الدرجات العالية من الله تعالى تفضّلاً.

قيل: يخرج من الدنيا أقوام أغنياء من كثرة الحسنات، فيأتون يوم القيامة مفاليس من أجل تبعات الناس.

عن سيّدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه: أنّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال:

«أتدرون ما المفلس؟»، قالوا: المفلس فينا من لا درهم له، ولا متاع. فقال: «إنّ المفلس من أمّتي، يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيُعْطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناتُه قبل أن يُقضَى ما عليه أُخذ من خطاياهم، فطُرحت عليه، ثم طُرح في النار»[1].

واعلم أخي الحبيب: أنّ المراد بالظالم ليس من قتل أو ضرب، أو غصب، أو آذى فقط، بل إنّ كلّ من ضيّع حقوق العباد بأيّ وجه من الوجوه، فهو ظالم، كان سيدنا عبد الله بن أنيس رضي الله تعالى عنه يقول: «ينادي ربّ العزّة يوم القيامة: أنا الملك الديّان لا ينبغي لأحد

[1] ذكره مسلم في "صحيحه"، كتاب البر، باب تحريم الظلم، صـ١٣٩٤، (٢٥٨١)، وأحمد بن حنبل في "مسنده"، ٣/٣٠٥، (٨٨٥١).

www.dawateislami.net

من أهل النار أن يدخل النار، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنّة أن يدخل الجنّة، ولأحد عنده مظلمة، حتّى أقتصّ له منه»[١].

وإذا أردت أخي مزيداً من التفصيل في هذا الأمر فعليك قراءة الكتيب المسمّى بـ: « عقاب الظلم »، الذي نشرته مكتبة المدينة.

نسأل الله عزّ وجلّ أن يوفّقنا لتعظيم وتأدية حقوق العباد، وحفظ مصالحهم، وأن يحجزنا عن الإقدام على هتك الحرمات، وارتكاب المظالم والموبقات، وأن يوفّقنا للمسامحة.

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

إنّ السعيد من مات في شهر رمضان المبارك، فإنّه يأمن سؤال القبر وعذابه، ويدخل الجنّة بغير حساب، لقد قال المحدّثون رحمهم الله تعالى: «من يموت في رمضان يدخل الجنّة بغير حساب، وتُغلق له أبوابُ النار»[٢].

وروي عن سيدنا ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «من وافق موته عند انقضاء رمضان دخل الجنّة ومن وافق موته عند انقضاء عرفة دخل الجنّة، ومن وافق موته عند انقضاء صدقة، دخل الجنّة»[٣].

---

[١] ذكره الشعراني في "تنبيه المغتَرِّين"، صـ٥٠.

[٢] ذكره أبو بكر محمد علي القرشي في "أنيس الواعظين"، صـ٢٥.

[٣] ذكره أبو نعيم في "الحلية"، طلحة بن مصرف، ٥/٢٦، (٦١٨٧).

www.dawateislami.net

وعن أمّ المؤمنين سيدتنا عائشة رضي الله تعالى عنها، عن النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال:

«من مات صائماً، أوجب الله له الصيام إلى يوم القيامة»[١].

وعن سيدنا أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال: سمعتُ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يقول:

«هذا رمضان قد جاء، تفتح فيه أبواب الجنّة، وتغلق فيه أبواب النار، وتغل فيه الشياطين، بُعداً لمن أدرك رمضان فلم يُغفر له، إذا لم يغفر له فيه، فمتَى؟»[٢].

أخي الحبيب:

إذا جاء شهر رمضان، تفتح فيه أبواب الرحمة والجنّة، وتغلق فيه أبواب النار، وتصفد فيه الشياطين.

عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم:

«أتاكم رمضان، شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه تُفتح فيه أبواب السماء، وتُغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغلّ فيه مردة الشياطين لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها، فقد حرم»[٣].

---

[١] ذكره الديلمي (ت٥٠٩هـ) في "فردوس الأخبار بمأثور الخطاب"، باب الميم، ٢/٢٧٤، (٥٩٦٧).

[٢] ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٥/٣٦٦، (٧٦٢٧).

[٣] ذكره النسائي (ت٣٠٣هـ) في "سننه"، كتاب الصيام، صـ٣٥٥، (٢١٠٣).

www.dawateislami.net

وعن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه يقول: قال سيدنا رسولنا الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم:

«إذا دخل شهر رمضان، فُتحت أبواب السماء»[١].

عن سيدنا أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أيضاً: أنّ رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم قال:

«إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنّة، وغلقت أبواب النار، وصفّدت الشياطين»[٢]، وفي رواية: «فتحت أبواب الرحمة»[٣].

قال المفتي أحمد يار خان النعيمي رحمه الله تعالى:

هذا الحديث على ظاهره، وحقيقته، فالحقّ أنّ أبواب السماء تفتح في شهر رمضان، فتنزل منها رحمات الله تعالى، وتفتح فيه أبواب الجنّة، فيعلم منها الحور العين والغلمان حلول شهر رمضان، ويدعون للصائمين، وتغلق فيه أبواب النار على المجرمين، فلا يرجع عليهم غمّها وحرّها، وتصفد فيه الشياطين، وأمّا إذا وقع أحد في المعاصي في شهر

---

[١] أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الصوم، باب هل يقال رمضان أو شهر رمضان ومن رأى كله واسعاً، ٦٢٦/١، (١٨٩٩).

[٢] أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصيام، باب فضل شهر رمضان، صـ٥٤٣، (١٠٧٩).

[٣] أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصيام، صـ٥٤٣، (١٠٧٩).

www.dawateislami.net

رمضان، فإنّ ذلك يكون بسبب النفس الخبيثة الأمّارة بالسوء، والعادات الركيكة، والشياطين الإنسية.

أخي الحبيب:

في الحقيقة: أنّ المعاصي والشرور لا تتوقف في شهر رمضان ولكنّها تقلُّ بشكل ملحوظ حيث تكثر الطاعات والحسنات وازدحام الناس في المساجد، فيتيسّر للمسلمين من الطاعات في هذا الشهر، ما لا يتيسّر في غيره عموماً، كالصيام، والقيام، وفعل الخيرات، وإعطاء الصدقات، واجتناب كثير من الذنوب.

وإنّ وقوع الشرور والفواحش والمعاصي في شهر رمضان قليل بالنسبة إلى غيره من الشهور، هذا هو سرّ شهر رمضان.

وإذا انسلخ شهر رمَضَان المبارك، تنطلق الشياطين إلى إضلالها، ويرجع بعضُ الناس إلى المعاصي، والفسق والمجون في أوّل يوم للعيد، ويترك الطاعات والأعمال الصالحة بعد رمضان، ويرجع إلى جحيم المعاصي والفجور، والأغاني والأفلام والتبرّج والسفور والاختلاط في الحدائق والذهاب إلى الملاهي رجالاً ونساءً ومن ذلك السفر للخارج للمعصية، فبئس القوم الذين لا يعرفون الله إلاّ في رمضان، وما نراه من تضييع الناس للصلوات مع الجماعة في أوّل يوم للعيد، فبعد امتلاء المساجد بالمصلّين في رمضان، نراها قد قلّ روادها في الصلوات الخمس ولكن هناك من المسلمين من لا يغفل عن الذكر والاستغفار،

www.dawateislami.net

ويحمد ويشكر ربّه، ومع ذلك يبكي خوفاً ألا يتقبل الله منه صيامه، ويحفظه الله تعالى من كيد شياطين الجنّ والإنس.

رأى مجوسيّ ابنه يأكل في رمضان بحضرة المسلمين فضربه، وقال له: لم لا تحفظ حرمة المسلمين في رمضان، فمات المجوسي في ذلك الأسبوع فرآه عالم البلد في النوم وهو في الجنّة فقال: ألستَ كنتَ مجوسياً؟ قال: بلى، ولكن لما حضرت وفاتي، أكرمني الله عزّ وجلّ بدخول الإسلام، لاحترامي شهر رمضان[1]، رحمه الله تعالى، وغفر لنا به.

أخي الحبيب:

أرأيت رحمة لله تعالى كيف أدركت ذلك المجوسي قبل موته، فدخل الإسلام ولماذا؟ لأنّه احترام شهر صيام المسلمين شهر رمضان المبارك، وفي هذه القصة موعظة وتنبيه لمن لا يقدر حرمة هذا الشهر الكريم، ولا يحترم صيام الناس، ويأكل ويشرب في نهار رمضان دون أن يبالي بسخط الله تعالى عليه، ونظر الناس إليه، وقد ذكر الفقهاء حكماً شرعياً هاماً وخطيراً في حقّ الذي يأكل في رمضان دون عذر، مجاهراً بذلك أمام الناس، فقالوا:

«لو أكل عمداً، شُهرة بلا عذر، يقتل»[2].

---

[1] ذكره الصفوري في "نزهة المجالس"، ٢١٧/١.

[2] ذكره علاء الدين الحصكفي (ت١٠٨٨هـ) في "الدرّ المختار"، ٤٤٩/٣.

www.dawateislami.net

أخي الحبيب: تفكّر معي، وانظر وتأمّل في هذا الحكم الذي قرأناه إذا كان هذا حال منتهك حرمة هذا الشهر الكريم في الدنيا: أن يقتله حاكم الإسلام، فكيف يكون حال العقاب الأخروي؟!

وإلى متى نغفل عمّا لا بدّ منه؟!

وإلى متى نفرط في ساعاتنا وأوقاتنا؟!

وكيف لا نحزن على العمر الذاهب بغير عوض؟!

وماذا أعددنا لما لا بدّ من مجيئه، وقدومه؟!

واعلم أنّ الموت آتٍ لا محالة ثم بعد ذلك سننزل ونحبس في قبر ضيق الأركان، شديد الظلام، ثم نندم حين لا ينفع الندم.

أخي الحبيب:

العجلَ العجل، إن أردت أن يتوب الله عليك وتنجو من سوء الخاتمة قبل الموت، فتب إلى الله توبةً صادقةً نصوحة واجتهد بالعبادة لله تعالى، وأكثر من الطاعات.

وهذه هي البيئة المتدينة لمركز الدعوة الإسلامية تفتح لك أبوابها، وتدعوك للالتحاق والارتباط معها، فبادر إلى صحبة صالحة، تعينك على ترك الذنوب والآثام، وتعينك على التوبة والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى.

يقول رجل من باكستان: كنت رجلاً سياسياً انتسبتُ إلى حركة سياسية في باكستان بقيت معها من سنة ١٩٨٧م، إلى ١٩٩٠م وبسبب

www.dawateislami.net

انتشار الفساد والفوضى في البلاد سافرت للعمل في الخارج فذهبتُ إلى دولة عمان (مسقط)، واشتغلت هناك عاملاً في مصنع لتفصيل الملابس.

وفي سنة ١٩٩٢م جاء أحد من الإخوة الدعاة من مركز الدعوة الإسلامية إلى هذا المصنع وكانت له همة عجيبة واجتهادٌ كبير في دعوة جميع العاملين في المصنع فكنت ممن تأثر بكلامه ووعظه فتغيرت حالي تماماً وأصبحتُ رجلاً ملتزماً بالشريعة، محافظاً على الصلوات الخمس.

كان يخيم على المصنع جوّ الفساد، فقد كانت في صالة العمل الكبيرة تسع مسجلات تسمع منها الأغاني، بكافة اللغات، وبصوت عال جداً، وكنت في هذا الوقت قد حُببت إليّ العبادة، وأصبحت أكره الاستماع إلى الأغاني، خاصة بعد أن التحقت بمركز الدعوة الاسلامية، وكان هذا الحال في المصنع لا يعجبني فقمت أستشير مع الإخوة الدعاة بأن نضع أشرطة دينية من محاضرات وأناشيد سجلت في مكتبة المدينة، بدلاً من تلك الأغاني الماجنة وقد خالَفنا كثير من الناس في بداية الأمر، ولكننا صبرنا.

وكنت مسروراً جدّاً بسماع تلك المحاضرات الدينية، وأشعر كلّما استمعت إلى واحدة منها أنّ اليقين والإيمان يزداد في قلبي، وكَرَّه الله إليَّ الفسوق والعصيان، وبعد مدّة تلقَّى الناس هذه المحاضرات، بالقبول لِما كان لها من أثر كبير في نفوسهم، مما أدّى إلى التغير الديني

www.dawateislami.net

في حياة المصنع، وبدأ الناس يقبلون على البيئة المتدينة لمركز الدعوة الإسلامية وبعد أيام قليلة طلبتُ تسعين شريطاً من المحاضرات الإسلامية من باكستان، وكان في هذا الوقت عدد المصلّين في مصنعاً لا يتجاوز الخمسين أو الستّين مصلّياً، وبسبب سماع المحاضرات، وصل عددهم إلى: ٢٠٠، أو ٢٥٠ رجلاً، يصلّون في المصنع.

وبعدها اشترينا مذياعاً (مكبّر صوت) كبيراً عندما أقبل الإخوة الكرام على سماع المحاضرات ووضعناه في باحة المصنع بل ووضعنا برنامجاً للاستماع إليه:

فمن الساعة ٧ إلى ٨ تلاوة القرآن الكريم.

ومن ٨ إلى ٩ أناشيد في مدح النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

ومن ٩ إلى ١٠ المحاضرات الإسلامية.

وارتبط خمسة رجال بالبيئة المتدينة لمركز الدعوة الإسلامية، والحمد لله بدأنا الدروس اليومية، كما بدأنا بالمجلس الأسبوعي، وصرنا نتعلّم القرآن الكريم في مدرسة المدينة للبالغين، وإذا بنا نرى بعد أيام كثيراً من الإخوة العاملين الذين تأثروا بدعوتنا يستنّون بسنّة الرسول الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم من خلال إعفائهم اللحى، وطفق نحو ٢٠ أو ٢٥ شخصاً يلبس العمامة.

www.dawateislami.net

كان المدير في بادئ الأمر ينهانا عن سماع المحاضرات، إلاّ أنّه تلقاها فيما بعد بالقبول، فصار مثل سائر الإخوة الكرام مصلّياً وملتحياً.

وبعد فترة من الزمن رجعت إلى باكستان، وإنّما حكيتُ هذه القصة تحدّثاً بنعمة الله عليّ، وقد أصبحت الآن عضواً في مجلس المشاورة المحلية في مدينة كراتشي، وأوصي جميع المسلمين والمسلمات أن يصغوا إلى المحاضرات الإسلامية، ويستمعوا إليها كلّ يوم فإنّهم سيجدون بركاتها في الدنيا والآخرة، وعليهم أن يعلموا أنّ السعيد من انتفع بما يسمع من المواعظ.

إنّ من أعظم العقوبات قسوة القلوب ومرضه، خاصّة في هذا الزمن الذي ترى فيه الكثير من الناس، وقد قست قلوبهم، فنراهم يحضرون الاجتماع والمجالس، ويسمعون المواعظ والزواجر ولكن لا يمتثلون الأوامر ولا يجتنبون النواهي، ومنهم من إذا سمع الموعظة وعاها حين سماعها فقط، فإذا فارق المجلسَ خمدت نار حماسته، واستولت الغفلة على قلبه، وعاد إلى ما كان عليه من عمل، ومنهم من لا يسمع إلاّ بالغفلة والإهمال، فإنّ هذا من صفات أشباه الكفّار، فينبغي الابتعاد عن هذه الصفة، قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم:

﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٢١/٢-٣].

www.dawateislami.net

عن سيّدنا ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم:

«إنّ الجنّة لتزيّن من السنة إلى السنة لشهر رمضان وإنّ الحور العين لتتزيّن من السنة إلى السنة لشهر رمضان فإذا دخل شهر رمضان قالت الجنّة: اللّهمّ اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك سكّاناً، ويقلن الحور العين: اللّهمّ اجعل لنا في هذا الشهر من عبادك أزواجاً».

قال السيد الأعظم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم:

«فمن صان نفسه في شهر رمضان فلم يشرب فيه مسكراً، ولم يرم فيه مؤمناً بالبهتان، ولم يعمل فيه خطيئةً زوَّجه الله عزّ وجلّ كلَّ ليلة مئة حوراء، وبنى له قصراً في الجنّة من ذهب، وفضّة وياقوت وزبرجد، لو أنّ الدنيا جُمعت فجُعلت في ذلك القصر لم يكن فيه إلاّ كمربط عنز في الدنيا، ومن شرب فيه مسكراً، أو رمى فيه مؤمناً ببهتان، أو عمل فيه خطيئة أحبط الله عمله سنةً، فاتّقوا شهر رمضان، فإنّه شهر الله أن تفرطوا فيه، فقد جعل الله عزّ وجلّ لكم أحد عشر شهراً، تنعمون فيها وتلذّذون وجعل لنفسه شهر رمضان، فاحذروا شهر رمضان»[1].

أخي الحبيب:

أرأيت كيف تتوالى النعم والمنح الربانية على من عظم، واحترم حرمة هذا الشهر الكريم، وبالمقالبل تنهال العقوبات، على من انتهك

[1] ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٢/٤١٤، (٣٦٨٨).

www.dawateislami.net

حرمة شهر رمضان، وتعدّى فيه حدود الله، وقد خُصّ في الحديث ذكرُ من شرب فيه مسكراً، أو رمى فيه مؤمناً ببهتان، لأنّ الخمر أمّ الخبائث، وإنّ شربَ الخمر حرام ومفضٍ إلى عذاب النار، فعن سيدنا جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم: «ما أسكر كثيره، فقليله حرام»[١].

وجاء في حديث آخر:

«ومن قال في مؤمن ما ليس فيه، أسكنه الله عزّ وجلّ ردغة الْخبال، حتّى يخرج ممّا قال»[٢].

ورَدَغَةُ الْخَبَال: عُصَارَةُ أهل النار[٣].

قال الشيخ عبد الحقّ المحدّث الدهلوي رحمه الله تعالى تحت قوله عليه الصلاة والسلام: «حتّى يخرج ممّا قال»:

أي: يخرج بالتوبة عنه، أو بعد أن يتعذب بقدر ذنبه[٤].

روي عن سيدتنا أمّ هانئ بنت أبي طالب رضي الله تعالى عنها قالت: قال رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم:

---

[١] أخرجه أبو داود (ت٢٧٥هـ) في "سننه"، كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر، ٤٥٩/٣، (٣٦٨١).

[٢] أخرجه أبو داود (ت٢٧٥هـ) في "سننه"، كتاب الأقضية، ٤٢٧/٣، (٣٥٩٧).

[٣] أخرجه أبو داود في "سننه"، كتاب الأشربة، ٦٣/٤، (٣٣٧٧).

[٤] ذكره عبد الحق المحدث الدهلوي (ت١٠٥٢هـ) في "أشعة اللمعات شرح مشكاة المصابيح"، كتاب الحدود، باب الشفاعة في الحدود، ٢٩٠/٣.

www.dawateislami.net

«إنّ أمّتي لم تُخْزَ، ما أقاموا شهر رمضان».

قيل: يا رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم، وما خزيهم في إضاعة شهر رمضان؟ قال:

«انتهاك المحارم فيه، من زنى أو شرب خمراً لعنَه اللهُ، ومن في السموات إلى مثله من الحول، فإن مات قبل أن يُدْرِك رمضان، فليست له عند الله حسنةٌ يتقي بها النار، فاتقوا شهر رمضان، فإنّ الحسنات تُضاعف فيه، ما لا تُضاعف فيما سواهُ، وكذلك السيئاتُ»[1].

صلّوا على الحبيب! صلّى الله تعالى على محمد

أخي الحبيب:

إيّاك أن تنتهك حرمة شهر رمضان، واجتهد في خلاص نفسك من الحقوق اللازمة من الذنوب والمظالم والديون، قبل الموت، فإنّ الحسنات تضاعف فيه بخلاف غيره من الشهور، وكذلك السيئات تضاعف فيه بخلاف غيره من الشهور، وشارب الخمر والزاني فيه إن مات قبل أن يدرك رمضان، فليست له عند الله حسنة يتقي بها النار.

واعلم أنّ المراد من زنا العين: النظر إلى الحرام ومن زنا اليد: مسّ امرأة أجنبية أو أمرد بشهوة، فينبغي ويتأكّد على كلّ مؤمن: أن

[1] ذكره الطبراني في "المعجم الأوسط"، ٣/٣٥٤، (٤٨٢٧) وابن عدي (ت٣٦٥هـ) في "الكامل في ضعفاء الرجال"، ٦/٤٥٢.

www.dawateislami.net

يحترز من النظر إلى النساء الأجنبيات والصور الجميلة والأمرد بباعث الشهوة، وأن يغضّ بصره، عما لا يحلّ.

وإنّ قائم الليل وصائم النهار للأسف الشديد يقعان في انتهاك حرمة شهر رمضان بسبب الغفلة في غضّ البصر، وحفظ اللسان، ويستحقّان عذاب النار، في الحديث الشريف:

«إذا عمل الرجل الذنب، نكت في قلبه نكتة سوداء ثم يعمل الذنب بعد ذلك، فينكت في قلبه نكتة سوداء، ثم كذلك حتّى يسودّ عليه»[1].

إذا نكتت في قلب امرء نكتة سوداء فإنّه لن يعرف معروفاً ولن ينكر منكراً، ولن يتلقّى المواعظ بالقبول، ولن يميل قلبه إلى الطاعات، ويتعذّر عليه اجتناب المعاصي في شهر رمضان وفي غيره من الشهور، ويطول أمله، ويستمرّ على الغفلة والإهمال لبعده عن البيئة الصالحة، وانغماسه في الشهوات والمخالفات فيجعل شهر رمضان موسماً للعب واللّهو ويقضي أيّامه في الحرام، ويسهر لياليه في المعاصي، فتتضاعف الذنوب، ويصير من الأشقياء والمغضوبين.

ومن أراد شفاء القلب والفوز والفلاح في الدنيا والآخرة فعليه أن يسلك الطريق على يد شيخ كامل عارف، تقي، ورع، متّبع للشريعة

---

[1] أخرجه الترمذي في "سننه"، كتاب التفسير، ٥/٢٢٠، (٣٣٤٥)، وابن ماجه في "سننه"، كتاب الذهد، ٤/٤٨٨، (٤٢٤٤).

www.dawateislami.net

المصطفوية مطبق للسنة النبوية في كلّ أحواله، يرشده إلى الله ويدلّه عليه بحاله قبل قاله ويرشده إلى الطاعات ويحذره من المعاصي والمخالفات، تذكره بالله صحبتُه، ويقربه منه منطقُه، فإن ظفر بمثله، فليعضّ عليه بالنواجذ، فإنّ أمثال هؤلاء في زماننا قليل.

واعلم أخي: أنّ العبد لا يجوز له أن يقول: إنّ هذا المسلم العاصي اسودّ قلبه، أو ختم على قلبه، ولذلك لا يؤثّر عليه الوعظ، والنصيحة، لأنّ الله عزّ وجلّ قادر على هدايته، وإنّما الأعمال بالخواتيم، نسأل الله عزّ وجلّ أن ينوّر قلوبنا، وأن يزيل عنها سوادها، آمين بجاه النبي الكريم صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم.

لقد نقل سيّدنا الإمام جلال الدين السيوطي رحمه الله تعالى عن سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه قال: دخلنا مقابر المدينة مع علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه الكريم، فنادى: يا أهل القبور، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تخبرونا بأخباركم أم تريدون أن نخبركم؟

قال: فسمعنا صوتاً من داخل القبر: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، يا أمير المؤمنين، أخبرنا عمّا كان بعدنا، فقال عليّ رضي الله تعالى عنه: أمّا أزواجكم فقد تزوّجن، وأمّا أموالكم فقد اقتسمت، والأولاد فقد حشروا في زمرة اليتامى، والبناء الذي شيّدتم فقد سكنه أعداؤكم، فهذه أخبار ما عندنا، فما أخبار ما عندكم؟

www.dawateislami.net

فأجابه الميت: قد تخرقت الأكفان وانتثرت الشعور وتقطعت الجلود، وسالت الأحداق على الخدود، وسالت المناخر بالقيح والصديد، وما قدّمناه وجدناه، وما خلفناه، خسرناه، ونحن مرتهنون بالأعمال[1].

أخي الحبيب:

إنّ في هذه القصص نصائح جليلة وعبر بالغة لمن يعتبر ويتدبّر فإنّ الإنسان يغفل عن ذكر الموت، والاستعداد له، فإذا مات الإنسان كشف عنه الغطاء، فبصره كالحديد، فما من شيء إلاّ وهو يراه عند غسله وعند حمله حتّى يصير إلى قبره، وحينئذ لا ينفعه مال ولا بنون، إلاّ من أتى بالأعمال الصالحة، وأنفق نفسه في سبيل الطاعات، فذلك يرجى له الفوز والنجاة، وأمّا من خلف لورثته، أسباب الهلاك كآلات الموسيقى، ومحلات الألعاب، والأموال المحرمة، فإنّه عرض نفسه لعذاب الله وسخطه، وفتح لنفسه باباً إلى النار.

وللأسف الشديد، فإنّ الليالي الرمضانية في أيامنا هذه صارت فرصة للهو واللعب، حيث يجتمع النساء مع الرجال والأولاد فى فعل المنكرات، ومشاهدة المحرّمات، أو قضاء الليل فى اللعب، والصراخ والمجون، والسهرات الملونة، وهم بذلك يتسبّبون، بإيذاء الآخرين، والإخلال في عبادة القائمين.

---

[1] "شرح الصدور"، صـ٢٠٩، و"تاريخ دمشق"، ٣٩٥/٢٧.

www.dawateislami.net

فيتعرّضون لغضب الله القهار فلا بدّ إذاً من التحوّل من هذا الحال إلى أحوال الأبرار الذين يبتعدون عن اللهو واللعب، ولا يشاهدونه ولا يسمعونه، لأنّه يلهي عن ذكر الله تعالى، فينبغي ويتأكّد علينا: أن نسقبل شهر رمضان بالمسابقة إلى عمل الخيرات، وتجنّب المنكرات والسيئات.

وكثير من الناس يتحمّلون الجوع والعطش في نهار رمضان، ولكن لا يكفّون أنفسهم عن المحرمات، فيقضون أوقاتهم في الملاهي والملذّات، وهم معرضون عن ذكر الله، واعلم أخي أنّ اللعب بالشطرنج والنرد والورق، لا يجوز وإن لم يحدّد شرط، قال الشيخ الإمام أحمد رضا خان رحمه الله تعالى: إنّ لعب الورق والجنجفة حرام ولو كان بغير عوض، لأنّ فيه تعظيم صورة[1].

أخي الصائم: حافظ على وقتك الثمين، واعلم أنّ مدّة حياتك محدودة، وأنفاسك معدودة، فإنّ بهذه الحياة اليسيرة خلود الأبد في النعيم، أو عذاب الجحيم، واجتهد في العبادات، وأكثر من الطاعات، وابتعد عن المعاصي واقض شهر رمضان في تلاوة القرآن، وغير ذلك، مما يرضي الرحمن، واصبر على الطاعات، والعبادات مع الجوع والعطش، ولو لاقيت في سبيل ذلك الصعوبات، فإنّ هذا من أعظم القربات، وهو سبب لرفع الدرجات، وإنّ ذلك من عزم الأمور.

---

[1] ذكره الإمام أحمد رضا خان البريلوي في " الفتاوى الرضوية"، ١٤١/٢٤.

www.dawateislami.net

وقد جاء في الحديث: «أفضل العبادات أحمزُها»[١].

قال سيّدنا الإمام شرف الدين النووي رحمه الله تعالى: إنّ الثواب والفضل في العبادة، يكثر بكثرة[٢].

قال سيدنا إبراهيم بن أدهم رحمه الله تعالى: أثقل الأعمال في الميزان: أثقلُها على الأبدان[٣]. قد ظهر من ذلك أنّه كلّما ثقل الصوم على البدن، ثقل في الميزان إن شاء الله عزّ وجلّ.

قال سيدنا الإمام محمد الغزالي رحمه الله تعالى: من الآداب: أن لا يكثر النوم بالنهار حتّى يحسّ بالجوع والعطش، ويستشعر ضعف القوى، فيصفو عند ذلك قلبه[٤]، والأفضل قلّة النوم في نهار رمضان، ولكن من نام بعد أداء العبادات المفروضة، فليس بآثم.

أخي الحبيب:

من يكثر النوم بالنهار، فكيف يعمر وقته، بالأذكار؟! وكيف يستفيد من صومه؟! وكيف يحسّ بالجوع والعطش؟!

---

[١] ذكره ابن الأثير (ت٦٠٦هـ) في "النهاية"، ٤٢٢/١، وإسماعيل بن محمد العجلوني (ت١١٦٢هـ) في "كشف الخفاء"، ١٤١/١.

[٢] ذكره النووي (ت٦٧٦هـ) في "شرح صحيح مسلم"، كتاب الحج، باب بيان وجوه الإحرام وأنّه يجوز إفراد الحج والتمتع، الجزء الثامن، ١٥٢/٤.

[٣] ذكره أبو نعيم في "الحلية"، إبراهيم بن أدهم، ١٦/٨، (١١٢١٥).

[٤] ذكره الغزالي (ت٥٠٥هـ) في "إحياء العلوم"، كتاب أسرار الصوم، ٣١٦/١.

www.dawateislami.net

ولقد كان سيدنا الإمام محمد الغزالي رحمه الله تعالى ينهى عن كثرة النوم وقضاء أوقات طويلة فيه.

ومن شقاء الإنسان في هذه الحياة: أن يُضيّع أوقات الخير والبركة في اللهو واللعب والحرام.

ولذا ينبغي أن نكون من أولئك الذين يقدرون هذا الضيف، حقّ قدره، ويحفظون له مكانته، ويرجون ثواب ربّهم خوفاً من عذابه، وسخطه، وطمعاً في مرضاته، وجنّته.

نسأل الله عزّ وجلّ: أن يوفّقنا لاحترام شهر رمضان، واستبقاله بعمل الصالحات، وفعل الخيرات، واجتناب الذنوب، والابتعاد عن انتهاك الحرمات.

أخي الحبيب:

هذه البيئة المتدينة لمركز الدعوة الإسلامية، تدعوك من جديد لتنضم إلى صفوفها لتذوق ما يذوقه أفرادها من حلاوة إيمانية في كافّة الأيام، وفي شهر رمضان الكريم خاصّة فاختر الصحبة الصالحة والتزم بالسفر في سبيل الله مع القافلة، وارغب في فعل الخيرات، وعمل الصالحات، واجتناب المنكرات، وإليك قصّة أحد الإخوة الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى في الفقرة التالية:

يقول: أنا والحمد لله أحاسب نفسي كلّ يوم لأنّي أحبّ الالتزام بتطبيق الجوائز المدنية، وفي يوم من الأيام سافرت مع القافلة للدعوة في

www.dawateislami.net

سبيل الله ولما جن علينا الليل نمت فرأيتُ في المنام رسول الله صلّى الله تعالى عليه وآله وسلّم يقول:

«من يحاسب نفسه في سبيل الله مع القوافل، فإنّي أسكنه في الجنّة معي».

أخي الحبيب:

قد رتّبت ٧٢ فقرة، وجعلتها في كتيب باسم: الجوائز المدنية للإخوة المسلمين، و٦٣ فقرة وجعلتها في كتيب باسم الجوائز المدنية للأخوات المسلمات، و٩٢ فقرة وجعلتها في كتيب باسم الجوائز المدنية للطلاب، و٨٣ فقرة وجعلتها في كتيب باسم الجوائز المدنية للطالبات، و٤٠ فقرة وجعلتها في كتيب باسم الجوائز المدنية للصغار، حيث جاءت هذه الفقرات على صورة الأسئلة التي تجمع الشريعة، والطريقة في هذا الزمن، ويمكنك أن تحصل على الكتيبات المسماة، بالجوائز المدنية من مكتبة المدينة.

أخي، حاسب نفسك على أفعالها، وروِّضْها على ترك المنكرات وعوّدها على الطاعات مستعيناً بملء كتيب الجوائز المدنية وتأمّل على الأقلّ ٢٥ ثانية، وبعد تأمّل قم بقراءته، ثم بادر إلى ملئه، وإذا تعودّت ملء كتيب الجوائز المدنية، فسترى ثمار مواظبتك على ذلك إن شاء الله عزّ وجلّ، فلنحاسب أنفسنا في كلّ طرفة عين صباحاً

www.dawateislami.net

ومساء، وفي كلّ حال وحين، والله الموفّق لكلّ خير، والحمد لله ربّ العالمين.

صلّوا على الحبيب ! صلّى الله تعالى على محمد

www.dawateislami.net